المحاضرة الخامسة:

. التوعية الصحية والتثقيف الصحي

1.3 مفهوم التوعية الصحية

محتوى وتوعية لغة هي مصدر الفعل وعى بمعنى جعل الناس يدركون حقائق الأمور، وحملهم على إدراك موضوع من المواضيع والوعي هو الفهم وسلامة الإدراك (معجم المعاني الجامع عربي-عربي).

وتعرف التوعية في الإصطلاح على أنها مجموعة من الأنشطة التعليمية المنظمة والمصممة لتسهيل اختيار الفرد للسلوك الملائم للحفاظ على صحته

وتعرّف أيضا على أنها مجموع الأنشطة التواصلية والإعلامية التحسيسية والتربوية الهادفة إلى خلق وعي صحي، بإطلاع الناس على واقع الصحة وتحذيرهم من مخاطر الأوبئة والأمراض المحدقة بالإنسان من أجل تربية فئات المجتمع على القيم الصحية والوقائية المنبثقة من عقيدة المجتمع وثقافته، كما أنها السلاح الأقوى للصحة العامة وتمثل مجالا صحيا هاما يعمل على تحقيق مفهوم الصحة العامة من خلال تشر الوعي، فهي تسعى إلى تزويد الأفراد بمعلومات صحية صحيحة وبمهارات اتخاذ القرار في مختلف المواقف الصحية

3.3 مفهوم التثقيف الصحي وأهدافه ومهاراته:

يعد التثقيف الصحي الوسيلة الفعالة والأداة الرئيسية في تحسين مستوى صحة المجتمع وتعتمد عملية التثقيف الصحي على أسس علمية وعملية لما لها من دور في رفع مستوى الصحة العامة لدى المجتمع، لذلك لقيت هذه العملية اهتمامات متزايدة من الأطباء والعلماء المحدثين (181) وهو لا يعني مجرد

انتشار المعلومات الصحية المتضمنة في ندوة صحية أو في فيلم سينمائي، وإنما هدف التثقيف الصحي هو تغيير العادات والاتجاهات والمفاهيم والممارسات الصحية

فالتثقيف الصحي يهتم بتحسين السلوك الصحي لدى الأفراد من خلال تزويدهم بالمعلومات الصحية وحثّهم على اكتساب أنماط السلوك الصحي السوي والذي لا يكتمل إلا بتمثل تلك المعلومات عمليا كأسلوب حياة بمعنى ترجمة المعلومات المتحصل عليها إلى ممارسات عملية لتحقيق برامج التثقيف الصحي وأهدافه.

ويهدف التثقيف الصحي بالأساس إلى تحسين حياة الأفراد من جميع النواحي من خلال تحقيق السلامة البدنية والعقلية والنفسية ويمكن توضيح ذلك من خلال ما يلي:

1- تحسين صحة أفراد المجتمع جسميا وعقليا ونفسيا وذلك منخلال الاهتمام بالغذاء والمسكن والرياضة والترفيه والعلاقات الإنسانية وتنظيم الأسرة.

2- الوقاية من الأمراض والحوادث من خلال مساعدة الأفراد على فهم وتعلّم العادات والممارسات اللازمة للمحافظة على الصحة وتحسينها كمعرفة الأفراد مثلا لأنواع الأطعمة والتغذية الصحية أو مختلف أنشطةالإسعافات الأولية.

3- المبادرة إلى العلاج الصحيح والسليم فور حدوث المرض أو وقوع الإصابة مباشرة مع الاستمرار في العلاج إلى غاية الشفاء من خلال الاستغلال الأمثل والراشد لمختلف الخدمات الصحية المقدمة من قبل السلطات المعنية. تكمن صعوبة التثقيف الصحي في كوننا نتعامل مع السلوك الإنساني المعقد الذي يؤثر عليه العديد من العوامل الاجتماعية والثقافية والشخصية والبيئية، فعملية التثقيف الصحي كما سبق ذكره لا تكتفي بإيصال المعرفة إلى الأفراد فقط وإنما تسعى للوصول إلى هدفها الأساسي وهو تغيير السلوك الخاطئ إلى سلوك صحي. وحتىتكون الرسائل التثقيفية الصحية أكثر إقناعا وذات قدرة على التأثير وجب علينا اختيار الوسائل المناسبة التي تقدم من خلالها المعلومة الصحية ومن أهم هذه الوسائل

وسائل الإعلام الاتصال بمختلف أنواعها والتي سوف يتم التطرق لها في العنصر الموالي بالإضافة إلى الوسائل التعليمية وتتمثل في العملية التربوية التي يتم من خلالها توصيل المعلومات الجديدة الهدف منها تعليم وتدريب المتلقين بصورة منظمة حتى تتكامل لديهم الرؤية والمفهوم من المعلومات المقدمة إليهم ويتمثل هذا الأمر في مناهج التعليم بصورة عامة وفي جميع المواد التعليمية الاحتفاظ بنفس المفاهيم حتى تتكرر المعلومات عند المتلقين وتتعزز حرصا على فهمهم للمعلومات المقدمة إليهم وهناك أيضا الوسائل النوعية وهي وسائل تستهدف فئة عامة وخطابا محددا يكون هدفه أكثر دقة وشمولية، والبيانات التي يحتوي عليها الخطاب في مثل هذه الحالة تكون مدروسة والذي يتلقى الخطاب عادة متوقعا لهذا الخطاب على سبيل المثال فإن المحاضرات الخاصة حول معلومة معينة وكذا الكتب والنشريات التي تحدد أهدافا معينة وتكون الرسالة هنا بقصد تغيير المفاهيم وطرح آراء وأفكار محددة بغرض التعلّم والتثقف، وهي وسائل تعتمد عادة في مناسبات خاصة وفي أساليب التعليم والتوعية المختلفة

4. أهمية وسائل ووسائط الإعلام والاتصال وحملات الاتصال الصحي في التثقيف الصحي

تتنوع وسائل ووسائط الإعلام والاتصال المستخدمة في التثقيف الصحي من وسائل نعتبرها تقليدية نمطية إلى وسائل وتقنيات ووسائط عصرية وحديثة، حيث كلما كانت وسيلة الاتصال تفاعلية وتخاطب عدة حواس كلما كان تأثيرها أكبر.

1.4 أهمية وسائل الإعلام التقليدية في التثقيف الصحي:

ونقصد بها الإذاعة والتلفزيون والصحافة المكتوبة والنشريات والتي بإمكانها الوصول إلى أي مكان وفرض نفسها في أي مجتمع من

المجتمعات، فالتلفزيون والمذياع جهازان قويان من أجهزة الإعلام لهما مقدرة على تغيير سلوك الكبار والصغار معا ويكون تأثيرها على الصغار أكبر ، ويمكن استعمالهما في شتى مجالات وطرق

التثقيف الصحي حيث من خلالهما يمكن بث المقابلات والمحاضرات والندوات والمؤتمرات والعروض الإيضاحية والتثقيف الخاص بالقطاع الصحي.

كما تتمتع الصحافة المكتوبة والنشريات بنفوذ قوي في تشكيل آراء الناس وسلوكهم، حيث تستوعب الصحف والمجلات الكثير من أساليب وطرق التثقيف الصحي فهي تنشر المحاضرات والمناقشات والحوارات والقصص والكتيبات والملصقات والصور التوضيحية وغيرها من طرق التثقيف الصحي. كما يمكن أن تخصص صفحات للتوعية الصحية وأركان أو صفحات لأسئلة المواطنين وأجوبة الأطباء والمختصين عن كل ما يتعلق بالصحة. فتعد وسائل الإعلام التقليدية بمثابة وسائل فعالة بإمكانها نقل المعلومات العامة حول قضايا الصحة بصورة جيدة

2.4 فعالية حملات الاتصال الصحي ووسائط الاتصال الجديدة في التثقيف الصحي:

تحرص حملات الإتصال الصحي من خلال مختلف وسائل الاعلام ومواقع التواصل الاجتماعي على الجانب الوقائي خاصة، بهدف الارتقاء بصحة الإنسان والحد من المشاكل الصحية ومنع حدوثها بدلا من التركيز على الجانب العلاجي الذي يكلف الكثير، حيث لم يعد تحقيق مفهوم الصحة العامة للأفراد يتأتى من خلال معالجتهم من الأمراض المختلفة بل أصبح التركيز منصب على محاولة وقايتهم من الأمراض المزمنة والمعدية بتغير بعض العادات والسلوكات الصحية والسلبية للفرد التي تمكن من التغلب على الكثير من الأمراض والآفات، مع ضرورة الأخذ بعين الاعتبار المتغيرات النفسية والسلوكية للفرد، وكذا الجماعات المرجعية التي ينتمي إليها، فكلها تلعب دورا لا يمكن إغفاله سواء بتدعيم محاولات التغيير أو بدحضها والتقليل ..أهميتها. ولكي يصبح الاتصال الصحي فعالا في تحقيق أدواره خاصة من خلال مختلف حملاته عبر مختلف وسائله ومواقعه، لا بد للقائمين بالاتصال من الدراسة الواعية المتأنية للجمهور المستهدف، والتي تؤثر على مستويات تعرضه وإدراكه وتبنيه للرسالة الصحية وتحديد أفضل الأساليب لصياغة الرسالة بأنسب الطرق التي تناسب هذا الجمهور واختيار أنسب الوسائل لتقديمها

وتحديد مدى الثقة والمصداقية، واستخدام أنسب الطرق) الاستراتيجيات الاتصالية" للتأثير على معارف واتجاهات وسلوكيات الأفراد حيال بعض الموضوعات الصحية وذلك بهدف تحسين الصحة العامة

5. أهم التحديات التي تواجه الإعلام والاتصال الصحي في الجزائر وكيفية تجاوزها:

على الرغم من المجهودات المبذولة من طرف الإعلام والاتصال الصحي في مجال التثقيف الصحي في الجزائر إلا أنه لا يزال يواجه العديد من الصعوبات والتحديات التي لا بد من تجاوزها لكي يتمكن من القيام بدوره ووظيفته على أكمل وجه ومن أهم هذه التحديات نذكر ما يلي:

* ضيق المساحة والوقت المخصص للإعلام والاتصال الصحي، حيث يلاحظ نقص كبير في الدوريات الصحية سواء تلك الموجهة للجمهور العام أو الخاص وكذلك الصفحات الصحية والبرامج الصحية الدورية، كما نلاحظنقص كبير في الإنتاج الصحي الجزائري علىصفحات الواب.

* ندرة الإطارات المتخصصة بالإعلام والاتصال الصحي بمعنى غياب الكاتب والمحرر العلمي المؤهل والقادر على استيعاب المفاهيم الطبية وعرضها بأسلوب مبسط للقارئ.

* إشكالية المصطلح العلمي وصعوبة الترجمة التي تواجه الإعلامي في ظل غياب الإطار المتخصص في المجال الصحي حيث يجد صعوبة في نقل المعلومات وترجمتها وتبسيطها بما يتناسب مع لغة ومستوى المجتمعالجزائري.

* نمطية تقديم المعلومات الصحية وهو ما ينفّر الجمهور فعلى سبيل المثال برمجنا التلفزيونية والإذاعية تقوم على الطابع الحواري بين الصحفي والمختص أو المثقف الصحي مع تدخل الجمهور لطرح الأسئلة أحيانا، كمايلاحظ عدم تغيّر بعض الومضات الصحية وتكرارها بنفس الشكل والطريقة في كل مرة ومنذ سنوات.

* انعدام استراتيجية إعلامية صحية والملاحظ على الإعلام والاتصال الصحي في الجزائر أنه إعلام مناسبات وأن جل الرسائل المستعملة في الحملات الصحية هي رسائل ذات بعد واحد بمعنى رسالة موجهة لكافة شرائح المجتمع دون مراعاة خصوصية كل فئة وهو ما يقللمن فعالية الرسائل، كما أنهيركز على وسيلة واحدة أو اثنين على الأكثر في حين يتطلب الإعلام والاتصال الصحي المزج بين عدة وسائل لتحقيق الهدف المنشود بالإضافة إلى عدم المتابعة والتقييم لنتائج العملية، فغالبا ما يبذل المال والجهد والوقت لإعداد حملات الاتصال الصحي لكن دون تقييم ومتابعة (سيدهم، 2005: 79)

* ضعف الإقبال على المضامين الإعلامية والاتصالية الصحية حيث يلاحظ أن الإقبال على مثل هذه المضامين مقتصر على المختصين في المجال الطبي والمرضى وذويهم، فضعف نسبة المتتبعين لمثل هذا النوع من الإعلام سيؤثر على عائدات الإعلانات والتمويل الخاص بالمؤسسة الإعلامية وهو ما يؤدي بالضرورة إلى عزوف القائمين على المؤسسة عن تقديم المضامين الإعلامية والاتصالية الصحية.

* انعدام الدعم المالي لمثل هذه المضامين والإصدارات مما يعيق استمراريتها.

*انتشار التفكير الخرافي وهو خطر يهدد المجتمع فأصبح الناس وحتى المتعلمون يعتمدون على معتقدات بالية وخرافات تراكمت بفعل الزمن من الصعب تجاوزها.

ولتجاوز هذه الصعوبات والتحديات نقترح بعض التوصيات من أجل تفعيل دور الإعلام والاتصال الصحي في عملية التثقيف الصحي في الجزائر للوصول إلى تغيير سلوكات أفراد المجتمع الخاطئة في مجال الصحة وتعويضها بالسلوكيات الصحية السليمة وذلك كما يلي:

1- من الضرورة فتح تخصص قائم بذاته في أقسام وكليات علوم الإعلام والاتصال لتخريج إطارات متخصصة قادرة على تقديم إعلام صحي كفؤ يساهم في التثقيف الصحي للمواطن الجزائري.

2- إعادة النظر في الاستراتيجية المتبعة عند تقديم الإعلام والاتصال الصحي في الجزائر وذلك بالتخطيط الجيد وبتوفير الوسائل الإعلامية والاتصالية المناسبة له وإعداد مضامينه وفقا لحاجيات

ومتطلبات الجمهور المستهدف ولبلوغ ذلك الهدف لا بد منالإطارات المتخصصة القادرة على إعداد الرسالة الإعلامية والاتصالية الصحية بما يحقق الأهداف المسطرة.

3- تخصيص الموارد المادية والبشرية اللازمة لعملية التثقيف الصحي ومتابعة تنفيذها وتقييمها بشكل دائمومستمر.

4- تبسيط لغة الرسالة الإعلامية والاتصالية الصحية لضمان وصولها لأكبر عدد من الأفراد ويسهل عليهمفهمها.